

بدر الاشتراك عن ستة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن هذا العدد ٢٠ ملها

الوعونات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للثقافة والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الوزارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٣٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢١ رمضان سنة ١٣٧٠ - ٢٥ يونية سنة ١٩٥١ - السنة التاسعة عشرة »

٣ - على هامش السياسة الدولية

للأستاذ عمر حليق

من المراجع الأمريكية المؤولة وعلى نفقتها . ويقوم خبراء علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعلم الأنتروبولوجيا الثقافية بتحليل هذه المواد ليتيقنوا من الفكرة التي يحملها الشعب العربي من أمريكا؛ لاني ناحية السياسة والاقتصاد لحب ، بل في شتى أوجه النشاط الفكري التي يلعب فيه الخيال والاستنتاج دورا كبيرا

وهذه الدراسة توفر لصناع السياسة وأرباب الأعمال وقواد الجيش أسلحة علمية على غاية من الدقة والمهارة بمقتضى ما بواسطتها معالجة مشاكل الشرق والغرب

والناس في أغلب الحالات بمقتضى أن نشاط دولة ما في توثيق علاقاتها مع الدول الأخرى يقتصر فيه على الدعاية « البروباغاندا » أو المساعدة المالية أو الضغط السياسي أو ما شاكل ذلك من أوجه السياسة الدولية التي تحمل أبنائها كل يوم الصحف السيارة ورسائل المواصلات الفكرية السريعة . وقل ما يظن القارىء إلى أن هناك أساليب أخرى لتوثيق العلاقات - خيرا أم شرا - بين دولة وأخرى سواء أنكافأت مصالحها أم لم تتكافأ

قال الشعب العربي وشعوب الشرق إجمالا فقراء في وسائل المواصلات الفكرية السريعة؛ فقراء في المكتبات العلمية الحديثة، وفقراء في التحليلات والتعليقات السياسية العميقة التي تعالج المشاكل الدولية من وجهة النظر المربية البحتة . فمعظم السنة رأى العام في الشرق نالة في مطوماتها واستنتاجاتها على مجرى

من الأساليب التي تتبعها بعض الحكومات الكبرى التي لها مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية واسعة مع شعوب الشرق للتعرف على حقائق الخلق القوى لتلك الشعوب هي جمع كل ما ينشر عن تلك الحكومات الأوروبية والأمريكية في أسنة الرأى العام في دول الشرق من افتتاحيات صحفية ودراسات علمية وتعليقات سياسية وفصول من كتب التاريخ والآداب التي تدرس في مدارس دولة من دول الشرق ، وغير ذلك من مواد الغذاء الفكري التي تتوفر لشعب من الشعوب

ويعرف كاتب هذه السطور أن هناك ثلاث جامعات أمريكية كبرى تقوم الآن بتحليل هذه المواد المجموعة من مختلف بلدان الشرق العربي؛ وهي التي تنفذ القارىء العربي بالغذاء الفكري عن أبناء السياسة الأمريكية الممارسة، وعن التاريخ والآداب الأمريكي، وعن الإنتاج الأدبي الفنى الذى يصدر إلى الشرق العربي من هوليوود في شكل أفلام أو قصص أو صور فوتوغرافية تملئ بها صحف الناطقين بالضاد

والجامعات الأمريكية المذكورة تقوم بهذا العمل بكلهف

بدون تصميم أو تمعد

وهذا الوضع يوفر للدول ذات المصالح في علاقتها مع العالم العربي - وغيره من شعوب العالم - وسائل على غاية من الدقة والمهارة لتوجيهه توجيهها يتماشى والمصلحة الجوهرية لتلك الدول . أو لا يفطن كثير منا في بعض الحالات إلى هذا النوع من التوجيه فيما عمله إلينا وكالات الأنباء (الأجنبية) من أنباء أو تعليقات المقروض فيها أن تكون صادقة نزيهة ، ولكنها في الواقع صادرة من « مصدر رسمي » أو « مصدر وثيق » في وزارة الخارجية لدولة من الدول التي لها مصالح مباشرة في ترويض ذلك الخبر في السنة الرأي العام العربي ؟ فإذا فطن بعضنا إلى هذا النوع من الغش السياسي في بعض الحالات فإن أكثرنا لا يفطن إليه في جميع الحالات ، إذ أنه يستند إلى أسلوب في التوجيه يستمد أصوله من الدراسات الاجتماعية والنفسانية الماطفية المقومات الخلقية للشعب العربي على نحو ما أشرنا إليه في مكان آخر من هذا البحث ، ومن التيارات السياسية والاقتصادية العابرة والوسيلة الوحيدة لتغلب على هذا الوضع - وهو وضع خطير إذا دقت فيه - هي أن توفر لصناع السياسة الرسميين في الدول العربية وللمعنيين بتوجيه الرأي العام العربي من صحفيين ومعلقين سياسيين وغيرهم من المواطنين الواعين وسائل تكشف لهم عن تلك الأساليب الملئية والبحوث العميقة التي توفرت لدى أهل الحل والربط في الدول الكبرى ذات المصالح التي لها صلات مباشرة وعلاقات جوهرية مع العالم العربي - تلك الأساليب التي يبدو أنها قد حققت قسطا كبيرا من النجاح لتلك الدول ذات المصالح في علاقتها مع العرب - وقد يكون هذا النجاح متماشيا مع المصلحة العربية أو قد لا يكون ، إنما المهم أن يكون أولو الأمر والمسؤولون عن توجيهه أراي العمام مدركين لتلك الأساليب عاقلين بدقائنها وخفاياها . وفي الحديث الشريف « من تعلم لغة قوم أمن شرهم » . واللغة هنا يجب أن لا تعني فقط الكتابة والمخاطبة ، وإنما يجب أن تشمل الاطلاع على تلك الأساليب الملئية الدقيقة التي تدرس بها وضعية جيراننا في هذا العالم - خصوصا وأصدقاء - الفكرية والماطفية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها على نحو

وتطورات السياسة الدولية - عالة على وكالات الأنباء العالمية (روتر والأوسويتديرس وغيرها) وعلى بحوث الإحصائيين الأجانب ، وعلى هذه المجالات الملئية القليلة الانتشار التي لا تصل منها إلى الشرق العربي إلا طائفة ضئيلة . ولذلك فإن تحليل قارئ الصحف السيارة في العالم العربي عن الشؤون السياسية الدولية متأثر حتما بما يتفنى به من أنباء وتعليقات ترد إليه مباشرة عن طريق الاجتهاد الأجنبي في أغلب الحالات ، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق المعلقين السياسيين والصحفيين والكتتاب الذين يعنون بتوجيه الرأي العام ، والذين يتأثرون بدورهم لذلك الاجتهاد الأجنبي . وقل أن نجد في العالم العربي - وفي أكثر الدول الصغيرة الشرقية والثرية كذلك - مؤسسات أهلية تمشي على دخل ثابت تتوفر على تحليل الاتجاهات الدولية من وجهة النظر القومية البحتة (كما تفعل مثلا مؤسسات كاربنجى وروكوفر ومعهد العلاقات الخارجية في أمريكا ، وشانام هارس في بريطانيا) غير متأثرة بالاعتبارات السياسية الداخلية أو الضغوط الحكومية أو المصلحة الاقتصادية الخاصة بطبقة من طبقات المجتمع

وبالإضافة إلى تلك المؤسسات الأهلية فإن الجامعات في أوروبا تتوفر في دوائرها المختلفة على القيام بمثل هذه التحليلات التي همها الدقة الملئية المجردة ، والبحث الثقافي الخالص . وتنتشر تلك الدراسات في بحوث ، وانتشارها محدود ، ولكن أثرها بعيد ، إذ أنها توفر لصناع السياسة الرسميين ولغيرهم من المسؤولين عن توجيه الرأي العام والمثقفين وغيرهم من المواطنين - توفر لسكل هؤلاء ذخيرة علمية نائمة

قلنا إن الشرق العربي وغيره من الشعوب التي لم يكتمل بمدنوها على نحو البحر في العالم الغربي - هذا الشرق يستمد استنتاجاته عن مجرى العلاقات الدولية عن طريق غير مباشر - أجنبي في أسوله وهدفه ، إذ لا مجال القضية من وجهة النظر العربية وإنما بالمعنى من وجهة النظر الدولية التي صدرت فيها الدراسة

وهذا التأثير غير المباشر يخلق في انطباعات الناس في الشعوب الفقيرة تأثرا لا يمكن أن يكون إيجابيا ؛ بمعنى أنه مجرد من « الدعاية » حتى لو افترضنا بأن هذه الدعاية جاءت عفوا

والبريطانية في صلاتهما مع نواب الأمة وشيوخها والصحافة المحلية ووكالات الأنباء والراسلين الأجانب والمدنيين السياسيين وغيرهم ، إذ أنها توفر لهم من حقائق الأوضاع السياسية في الداخل والخارج ما تسمح المصلحة القومية بنشره ولا يدخل في عداد ذلك طبعا التقارير السرية وما شابهها من الرسائل الدقيقة الخاصة

ومن أمثلة الحاجة الماسة إلى هذا النوع من توصيات السياسة الخارجية ما اختبره كاتب هذه السطور منذ بضعة أشهر وقد حدثني مؤخرا عربي مسئول يقوم بعمل سياسي هام في منطقة حساسة على حدود إسرائيل بأنه كان منذ عامين أو أكثر يتلهف للحصول على معلومات عن بعض حقائق الوضع السياسي والاقتصادي والعسكري اليهودي كما ينعكسها الرأي العام اليهودي في إسرائيل والخارج مما ينشر في عشرات بل مئات النشرات والدراسات التي تصدر بالعبرية واللغات الأجنبية في إسرائيل وفي أمريكا وبريطانيا . قال لي ذلك وهو عالم بأن اليهود يحصلون على جميع الصحف والمجلات والكتيبات العربية والإنتاج العسكري العربي - بوسائلهم الخاصة وهي وسائل هينة - ويستعملونها في دقة ومهارة لتوجيه مكرهم السياسي في هيئة الأمم وفي لجان الهدنة العسكرية وفي أعمالهم الجاسوسية في صميم البلدان العربية ، وفي توجيه إذاعاتهم العربية من راديو تل أبيب وفي تبهم للدعاية في دخيلة البلدان العربية وفي تشويهم لسمعة العرب في الصحف الأجنبية - سواء عن طريق الراسلين الأجانب الذين يتخذون إسرائيل مركزا لهم ؛ أم عن طريق « مكاتب الدعاية اليهودية » في نيويورك وواشنطن ولندن ونيودلهي وكثير من عواصم العالم جرى هذا الحديث بيني وبين ذلك العربي المسؤول في نيويورك فما كان مني إلا أن اتفقنا بضمة أيام استطعنا خلالها أن نجمع بصورة شرعية لا قبار علميا مئات من النشرات والكتيبات والصحف والتقارير عن إسرائيل باللغتين العبرية والإنجليزية والفرنسية من بعض المكتبات التجارية في نيويورك وواشنطن ومن مكاتب الدعاية اليهودية نفجها في هذا القسم من العالم

وبعض هذه المواد يباع علنا وببعضها يمكن الحصول عليه عن

ما سبق استعراضه

فدوائر الاستخبارات السياسية والحربية للدول الكبرى تعتمد على مصدرين في دراساتها لوضعية الشعوب الأخرى : الأول يزودها به عملاؤها من « الجواسيس » من رعاياها أو من مخدوميها الغرباء . وهذا النوع من الاستخبارات لا يحتاج إليه الدول الصغرى في علاقتها مع الدول الكبرى إلا بقدر محدود ، لأنه يركز نشاطه في الحصول على دقائق الاستعداد العسكري والتقدم الفني في آلة الحرب ، والاتصال بالناصر من نظم الحكم في الدول المتخصصة وغير ذلك من الأمور التي تهتم الدول التي تقع على عاتقها مسؤولية الحرب والسلام المالي

والمصدر الثاني : (وهو الذي يبتينا هنا) استنتاج المعلومات الدقيقة عن الوضعية الحقيقية في دولة ما عن طريق ما ينشر فيها من صحف ومجلات وإذاعات وكتيبات وتقارير وما يمكنه الممثلون الدبلوماسيين من ألوان الأبحاث المتجددة في الدولة التي أنتدبوا لتمثيل حكوماتهم بها

وتحت هذا النوع من الاستنتاج تأتي دراسات من المستشارين وأهل الاختصاص في الدوائر الحكومية في المؤسسات العلمية الأهلية والجامعات وحقائق النقاش الحديث المنتظم على النحو الذي افتتنا إليه النظير في مكان آخر من هذه السكامة . وكثير من هذه الدراسات ليس له طابع السرية في أكثر الأحيان ؛ وإنما يباع ويشتري في مكتبات معينة يعرفها أكثر المعنيين بهذا اللون من ألوان الثقافة

إذن فالوصول على النوع الثاني من الاستنتاجات شرعي لا قيود عليه . ويجب أن لا يقتصر هذا النوع من النشاط على المعنيين للتقنيين في الموضيات والسفارات ، وإنما يجب أن يخصص له فرع خاص في الدوائر المسؤولة في حكومات الوطن ، وأن تشجع الجامعات على القيام به ، وأن تقوم على الاهتمام به المؤسسات القومية ، وأن ينشر في الناس أو على الأقل يوزع على المعنيين والمسؤولين عن توجيه الرأي العام العربي من كتاب صحفيين ومثقفين بالإضافة إلى الرجال الرسميين والنواب والشيوخ وغيرهم

وهذا بالفعل ما نقوم به مثلا الحكومتان الأمريكية

٨ - في الحديث المحمدي

للاستاذ محمود أبو رية

وضع الحرب وأسبابها :

كان من آثار تأخير تدوين الحديث إلى ما بعد المئة الأولى من الهجرة وصدر من المئة الثانية ، أن اتسعت أبواب الرواية وفاضت أهار الوضع بغير ما ضابط ولا قيد ، حتى لقد بلغ ماروي من الأحاديث الموضوعة مئات الألوف لا يزال شيء كثير منها منبثقا في الكتب المنتشرة بين المسلمين في مشارق الأرض ومقارها

والحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله (ص) زوراً وبهتاناً سواء أكان ذلك عمداً أم خطأ ووضع الحديث على رسول الله كان - كما قال أحد الأئمة :-

طريق الاشتراك الخاص ، وبمضمونها يوزع أن يطلبه إذا اتبع بمض اللباقة وتنادى إنارة شكوك أولى الأمر اليهود ، وهم شغب حذر مرهف الحس فيما يتعلق بمصلحته ومراميه . فإذا توفر على دراسة هذه السادة جماعة من أهل الاختصاص استطاعوا أن يستبينوا كثيرا من تطورات الفس السياسي اليهودي في نطاقه المحلي وفي نطاقه المالي كذلك ، وأن يتفادوا كثيرا من الأخطاء التي دفننا إليها في صراعنا مع اليهود في إسرائيل نفسها وفي خارج إسرائيل

هذا مثل أحببت أن أورد في معرض الحديث عن هذا اللون من أساليب الاستنتاج المفيد لمجرى السياسة الدولية وطبيعة العلاقات الدولية ، كما توفرها الدراسات العلمية الحديثة للمقومات الخلاقية والثقافية لمختلف الشعوب التي تؤلف هذه العائلة الإنسانية وهذا اللون كما ترى جزء من حرب الأعصاب التي لا تنقطع حتى في آونة السلم أو في فترة الهدوء التي تسبق المصافة

نيويورك

عمر ملبين

أشد خطراً على الدين وأذى ضرراً بالمسلمين من تعصب أهل الشرقين والقرنين ، وأن تفرق المسلمين إلى شيمة ورافضة وخوارج ونصيرية الخ لحوأثر من آثار الوضع في الدين قال المرتضى الجبائي في كتابه إنباط الحق : إن معظم ابتداع المتدعين من أهل الإسلام إنما يرجع إلى هذين الأمرين الواضح بطلانهما وهما الزيادة في الدين ، والنقص منه ، ومن أنواع الزيادة في الدين الكذب عليه

وقال النووي في شرح مسلم نقل عن القاضي عياض : الكاذبون حزبان : أحدهما - حزب عرفوا بالكذب في حديث رسول الله وهم أنواع ؛ منهم من يضع ما لم يقله (ص) أصلاً كالزنادقة وأشباهم . . . إما حبة بزعمهم وتديننا كجهلة التعبدن الذين وضعوا الأحاديث في الفضائل والرغائب (١) وإما إغراباً وسممة كفسقة المحدثين ، وإما تمصياً واحتجاجاً كدعاة البدعة وتمعصب المذاهب ، وإما إشباعاً لهوى أهل الدنيا فيما أرادوه ، وطلب النوز لهم فيما أتوه . ومنهم من لا يتصح متن الحديث ولكن ربما وضع المتن الضعيف إسناداً صحيحاً مشهوراً . ومنهم من يقبل الأسانيد أو يزيد فيها ويتمتع ذلك إما للإغراب على غيره ، وإما لدفع الجهالة عن نفسه . ومنهم من يكذب قيدي سماع ما لم يسمع وإلقاء ما لم يلق . ومنهم من يعمد إلى كلام الصحابة وغيرهم رحكم العرب والحكام فينسخها إلى النبي (ص)

وقال العلامة السيد رشيد رضا في تفسير المنار (٢)

« إن الدابئين بالإسلام ومحاولي إفساد المسلمين وإزالة ملكهم من زنادقة اليهود والفرس وغيرهم من أهل الابتداع وأهل المصيبات العلوية والأموية والعباسية قد وضعوا أحاديث كثيرة افترعوها ، وزادوا في بعض الآثار الروية دسائس دسوها ، وواج كثير منها بإظهار روايتها للمصالح والتقوى ، ولم يعرف بعض الأحاديث الموضوعة إلا باعتراف من تاب إلى الله من واضعها . ولقد كان الأستاذ الإمام محمد عبده يقول : « إن الإسلام الصحيح

(١) سننكم في آخر المقال عن الوضع الصالحين

(٢) ص ٥٠٦ ج ٩